

تدريس اللغة الأمازيغية بجهة دكالة-عبدة بين التخطيط والممارسة

رقية أغيغة مفتشة تربوية
منسقة جهوية للغة الأمازيغية

انطلاقاً من التوجهات الملكية السامية المتعلقة بضرورة إعادة الاعتبار للأمازيغية في كل أبعادها وتدرسيها بالتعليم الابتدائي كمرحلة أولى، والعناية بها وبتقافتها سواء على مستوى المؤسسات التعليمية أو الإعلامية أو غيرها، وانسجاماً مع المبادئ والمرتكزات الثابتة للميثاق الوطني للتربية والتكوين والاختيارات والتوجهات التربوية المعتمدة لأجراً الميثاق، صيغت مذكرات وزارية من أجل تحديد الإطار العام لتدريس اللغة الأمازيغية بالمؤسسات التعليمية الابتدائية. وفي إطار تطبيق هذه المذكرات الوزارية¹ الهادفة إلى تحديد أساليب واستراتيجيات إدماج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية التكوينية، بشكل تدريجي ينطلق من المستويات الأولى من التعليم الابتدائي نحو المستويات العليا حتى الأسلاك التعليمية الثانوية الإعدادية والثانوية التأهيلية فبالجامعية، وضمن هذا التوجه الرامي إلى ترسيخ اللغة الأمازيغية كمكون لغوي ثقافي داخل الوطن المغربي لا يمكن إغفال دور ووظائف الموارد البشرية التي سعى إليها هذا المخطط في اتفاق شراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وفق مجموعة من التدابير المؤطرة ضمن المذكرات الوزارية السالفة الذكر، خاصة وأن المورد البشري داخل هذا المخطط يعد رئيسياً و محورياً، لأن مسألة تدريس اللغة الأمازيغية تتوقف بالأساس على تضافر الجهود بين المصالح المركزية والجهوية والإقليمية والإدارة التربوية والمدرسين والمفتشين التربويين الذين توكل لهم مهام التنسيق بين مختلف هذه العناصر الفاعلة في عملية ممارسة تدريس اللغة الأمازيغية بالشكل المطلوب.

الجدير بالذكر هنا أن مسألة إدماج اللغة الأمازيغية في المسارات الدراسية عرفت محطات ومراحل، حيث كانت البداية متأنية ومعتمدة أسلوب التدرج والارتقاء استناداً إلى عمليتي التقييم والتقويم المتواترتين، الأمر الذي ساعد على تأسيس الخلايا الأولية بكل جهة من جهات المملكة لتتبع عملية تدريس اللغة الأمازيغية. ثم توالى مرحلة تكوين وتأهيل الموارد البشرية التربوية من مفتشين ومديرين وأساتذة.

حتى لا نبقى بعيدين عن الإطار العملي لهذا المخطط، سوف ننطلق من تجربة الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة دكالة-عبدة ليس من باب استعراضها كنموذج يحتذى به أو كتجربة متطورة وناجحة، وإنما من باب تقديمها بشكل مختزل بغرض عرضها كممارسة واقعية بما لها وما عليها، أي تقديمها بشكل موضوعي في إطار تجربة فنية قد تقود إلى إعطاء الانطلاقة لعرض غيرها من التجارب بمختلف جهات المملكة، الأمر الذي سوف يساهم في تبادل الخبرات والتجارب وتطعيم الاستفادة المتبادلة نحو بناء نموذج أكثر تكاملاً ونضجاً.

¹ المذكرة الوزارية رقم 108 بتاريخ 1 شتنبر 2003 حول إدماج تدريس اللغة الأمازيغية في المسارات الدراسية؛ المذكرة الوزارية رقم 82 بتاريخ 20 يوليوز 2004 حول تنظيم الدورات التكوينية في بيداغوجيا وديداكتيك اللغة الأمازيغية؛

المذكرة الوزارية رقم 90 بتاريخ 19 غشت 2005 حول تنظيم تدريس اللغة الأمازيغية و تكوين أساتذتها؛ المذكرة الوزارية رقم 130 بتاريخ 12 شتنبر 2006 حول تنظيم تدريس اللغة الأمازيغية و تكوين أساتذتها؛ المذكرة الوزارية رقم 133 بتاريخ 12 أكتوبر 2007 حول إدماج اللغة الأمازيغية في المسارات الدراسية؛ المذكرة الوزارية رقم 116 بتاريخ 26 شتنبر 2008 حول تنظيم تعميم تدريس اللغة الأمازيغية

شهادة السيدة رقية أغيغة ، منسقة جهوية للغة الأمازيغية الجديدة

بصفتي مفتشة تربوية ومنسقة جهوية للغة الأمازيغية لجهة دكالة-عبدة ومسؤولة بالأكاديمية على تدبير تدريس اللغة الأمازيغية بجهة غير ناطقة بها بدأت هذه التجربة في ضوء المذكرات الوزارية بتنسيق مع المصالح الجهوية والإقليمية بالجديدة وأسفي، ومع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، حيث تم الانطلاق من التعرف على المدرسين الناطقين بالأمازيغية والراغبين في تدريسها، فكان التطور التصاعدي للأقسام التي تدرس بها اللغة الأمازيغية من 5 أقسام خلال الموسم الدراسي 2003-2004 إلى 159 قسما في الموسم الدراسي 2008-2009 .

الوحدات المدرسية	عدد المفتشين	المجموع			النيابة
		تلاميذ	أقسام	أساتذة	
60	3	3718	120	71	الجديدة
					أسفي
27	2	1271	39	39	
87	5	4287	159	110	الأكاديمية

في باب تأهيل الموارد البشرية، نقوم بالتنسيق مع المصالح الجهوية والإقليمية الجديدة وأسفي ومع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، حيث تنظم الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة دكالة-عبدة 3 دورات تكوينية لفائدة أساتذة اللغة الأمازيغية ودورتين تكوينيتين لفائدة مديري المؤسسات التي أدمجت فيها اللغة الأمازيغية بالمركز التربوي الجهوي الجديدة في كل موسم دراسي. ويُلخص الجدول الموالي برنامج الدورات التكوينية لفائدة أساتذة اللغة الأمازيغية:

التاريخ	عدد المستفيدين	المؤطرون من المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية	المفتشون المؤطرون
27 و 28 شتنبر 2004	33	2	3
16-6-2005 يونيو	24	0	1
من 12 إلى 14 شتنبر 2005	66	2	3
من 19 إلى 23 دجنبر 2005	60	2	3
من 15 إلى 19 ماي 2006	60	2	2
من 13 إلى 17 نونبر 2006	27	2	3
من 12 إلى 16 مارس 2007	47	2	3
من 14 إلى 18 ماي 2007	47	2	2
من 19 إلى 23 نونبر 2007	67	2	2
من 10 إلى 14 مارس 2008	67	2	5
من 05 إلى 09 ماي 2008	67	1+رقية أغيغة	4

على ضوء توجهات المذكرة الوزارية 133 حول إدماج اللغة الأمازيغية في المسارات الدراسية، تم الشروع في إجراء مفهوم المدرس المتخصص إلى جانب مدرسي اللغة الأمازيغية الذين يزوجون بين تدريس هذه اللغة والمنهاج الخاص بالأقسام الدراسية الموكولة إليهم.

ما يمكن التشديد عليه في هذا الصدد هو أن تضافر الجهود والإرادات بين مختلف عناصر المنظومة التربوية المحلية والجهوية والمركزية من الأمور المساعدة على إنجاح هذا المخطط، ذلك أن التجارب التي أقيمت بجهة دكالة-عبدة، باعتبارها جهة غير ناطقة باللغة الأمازيغية، قد برهنت

بالشكل الملموس أن المتعلمين حققوا مستويات قصوى ضمن تراتبيات الأهداف المتوخاة من المنهاج الدراسي للغة الأمازيغية.

لا يفوتني في هذا المقام التذكير بأن الإرادة والرغبة والتضحية وتضافر الجهود والنيات الحسنة والطيبة من العوامل الأساسية والضرورية التي كانت وراء هذا النجاح الذي لمسناه على أرض الواقع بجهة دكالة-عبدة.

وعلى الرغم من كل هذا، فإن الأمر لا ينبغي أن يقف عند النظرة الوردية للأمور، ذلك أن تجربتنا بجهة دكالة-عبدة، بمالها، قد واجهت العديد من الصعوبات والعراقيل المرتبطة أساسا بالموارد البشرية الموكولة لها وظيفة تدريس اللغة الأمازيغية، ذلك أنه بالإضافة إلى ندرة المدرسين الناطقين باللغة الأمازيغية هناك عدم تطعيم الجهة بمدرسين جدد لكي نتمكن من تخصيص أكثر عدد من الأساتذة الأكفاء لتدريسها في مؤسسة أو أكثر هذا بالرغم من التوجهات الوزارية الرامية إلى تعميم هذا التدريس. كل هذا يدعو إلى التساؤل حول صدق النوايا، خاصة عندما تتناقض مع ما يعاؤها على أرض الواقع التربوي التكويني، ومن أجل ذلك، نشدد، من جهتنا، على ضرورة رصد الموارد البشرية التعليمية الضرورية لتدريس اللغة الأمازيغية وفق التوجهات الملكية السامية.